نقل الأديب

للأستاذ محمد سعاف النشاشيبي

٦٧٣ — عزله بنقرة ...

ولى عبد الله بن طاهر بعض بنى أعمامه مرو ، فاشتكاه أهلها ، ووفد جماعة منهم على عبد الله وشكوه إليه ، وأكثروا القول فيه . فقدر أنهم يتزيدون عليه فلم يعزله . فلما انصرفوا قال بعض المشايخ أنا أكفيكموه ، وورد على عبد الله فسأله عن حال البلد ، فأخبر بالهدو والسكون ، ثم سأله عن خبر واليهم ، فوصفه بالفضل والأدب وما يجمعه والأمير من النسب ، وبالغ فى ذكر الجميل ثم قال : إلا أنه ، ونقر باصبعه على رأسه نقرة (يعنى أنه خفيف الدماغ) .

فقال عبد الله : ما للولاة والطيش : اعزلوه فعزله .

وانصرف الشيخ إلى مرو فأعلمهم أنه عزله بنقرة ..

٦٧٤ — أبو نؤاسى والعباس بن الأحنف

فى (المثل السائر) لابن الأثير :

لما دخل أبو نواس مصر مادحا للخصيب ، جلس يوما فى رهط من الأدباء وتذكروا منازه[1] بغداد فأنشد مرتجلا :

ذكر الكرخ نازح الأوطان فصبا صبوة ولات أوان

ثم أتم ذلك قصيدة مدح بها الخصيب . فلما عاد إلى بغداد دخل عليه العباس بن الأحنف وقال : أنشدنى شيئا من شعرك بمصر ، فأنشده (ذكر الكرخ نازح الأوطان) فلما استتم الأبيات قال له : لقد ظلمك من ناواك ، وتخلف عنك من جاراك ، وحرام على أحد يتفوه بقول الشعر بعدك .

فقال له أبو نؤاس : وأنت أيضا يا أبا الفضل تقول هـ ألست القائل :

لا جزى الله دمع عينى خيرا وجزى الله كل خير لـ
ثم دمى فليس يكتم شيئا ووجدت اللسان ذا كـ
كنت مثل الكتاب أخفاه طى فاستدلوا عليه بالعنوا

ثم قال ومن الذى يحسن أن يقول مثل هذا !

٦٧٥ — العيون

أبو تمام :

إن لله فى العباد منايا ساطها على القلوب ع

البحترى :

قال بطلا وأقال الرأى من لم يقل : إن المنايا فى ا

٦٧٦ — هذا لا يدعها أبدا

قيل لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : إن بنيك يشر الخمر . فقال : صفوهم لى . فقالوا : أما فلان فإذا شرب خرق وثياب نديمه . فقال : هذا سوف يدعها . قالوا : وأما فلان شربها تقيأ فى ثيابه . قال : وهذا سوف يدعها . قالوا : وأما فإذا شربها فأسكن ما يكون ، لا ينال أحدا بسوء . فقال : لا يدعها أبدا . ومن قول آدم بن عبد العزيز :

شربنا الشراب الصرف حتى كأننا
نرى الأرض تمشى والجبال

إذا مر كلب قلت قد مر فارس وإن مر هر قلت ذاك
تسايرنا الحيطان من كل جانب
نرى الشخص كالشخصين وهو

٦٧٧ — وعيبه بنى الدنيا لفناء بنائها

فى (ثمار القلوب) : بنو الدنيا هم الناس ، وقيل لعلى (

(١) فى مستدرك التاج : المنازه : المواضع للتنزهات وقد استعمله المصنف (يعنى صاحب القاموس) ، فى كتابه هذا استطرادا فى وصف بعض البلاد .

(١) أنشد الحرمازي هذه الأبيات ثم قال : هذا (والله) يطلب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه .

الله تعالى عنه) : أما ترى حب الناس للدنياء ؟ !

فقال : هم بنوها .

وسمعت الخوارزمى يقول : أحسن ما قيل فى مدح النساء ، قول الشاعر :

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش بنى الدنيا لقاء بناتها

٦٧٨ — فلم يفتلذك المال او مفاتنه

نصيب :

إذا المـال لم يوجب عليـك عطاءه
صنيعةُ تقوى أو صـديق توامقـه[1]
بخلت وبعض البخل حزم وقوة فلم يفتلذك المال إلا حقائقه[2]

٦٧٩ — فنفضت أذنابها

فى (خزانة الحموى) : كتب ابن جلنك الحلبى إلى قاضى القضاة كمال الدين بن الزملكانى رقعة يسأله فيها شيئا فوقع له بخبز ، واستحى أن أقول : إنه رطلان[3] ، فتوجه ابن جلنك يوما إلى بستان يرتاض فيه ، فقيل : إنه لقاضى القضاة المشار إليه فكتب على حائط البستان :

لله بستان حللنا دوحه فى جنـة قد فتحت أبوابها
والبان تحتبها سنانيرا رأت قاضى القضاة فنفشت أذنابها[4]

٦٨٠ — اتفاق عجيب

قال صاحب المسهب : كنت بمجلس القاضى ابن حمدين وقد أنشده شعراء قرطبة وغيرها وفى الجملة هلال شاعر غرناطة ومحمد ابن الاستجى شاعر استجه الملقب برحكون . فقام الاستجى وأنشد قصيدة منها :

إليك ابن حمدين انتخلت قصائدا بها رقصت فى القضب ورق الحمائم
أنا العبد لكن بالمودة اشترى إذا كان غيرى يشترى بالدراهم

فشكره ابن حمدين ونبه على مكان الإحسان ، فحسده هلال البيانى ، فلما فرغ من القصيدة قال له هلال : أعد على البيت الذى فيه ورق الحمائم ، فأعاده . فقال له : لو أزلت النقطة عن الحاء كنت تصدق .

فقال له محمد الاستجى فى الحين : ولو أزلت أنت النقطة عن العين كنت تحسن (وكان على عين هلال نقطة) فكان ذلك من الاتفاق العجيب والجواب الغريب .

٦٨١ — من زاوية الى زاوية

كان مهيار الديلمى الشاعر الأديب صاحب المحاسن والشعر العذب الرائق مجوسيا فأسلم على يد السيد المرتضى وكان يتشيع .

قال له القاسم بن برهان يوما : يا مهيار قد انتقلت باسلامك فى النار من زواية إلى زاوية .

قال : وكيف ذلك ؟

قال : لأنك كنت مجوسيا ، فصرت تسب أصحاب محمد فى شمرك ...

٦٨٢ — فهو يسب أبا بكر ولا عمرا

قال ابن قطرال : كنت بالمدينة إذ أقبل رجل بفحمة فى يده ، فكتب بها على جدار هناك :

من كان يعلم أن الله خالقه
فلا يحب أبا بكر ولا عمرا

وانصرف ، فألقى على من الفطنة وحسن البديهة ما لم أعهد مثله من نفسى قبل ، فجعلت مكان يحب يسب . ورجعت إلى مجلسى ، وجاء فوجده كما أصلحته ، فجعل يتلفت يمينا وشمالا ، كأنه يطلب من صنع ذلك ولم يتهمنى ، فلما أعياه الأمر انصرف .

محمد اسعاف النشاشيبى

---

(١) وامقه يوامقه موامقة ووماقا : أحبه

(٢) افتلذه المال وافتلذه منه : اقتطعه منه ، أخذ من ماله فلذة : قطعة .

(٣) الرطل بالكسر والفتح والأول أفصح والثانى أشهر .

(٤) قاضى : بسكون الياء ضرورة . قال ابن حجة : قول ابن جلنك أطرف ما رأيت فى هذا الباب (يعنى الاستطراد فى البديع) ، ومن الاستطراد قول بعضهم يصف خمرا طبخت حتى رقت وصفت :

لم يبق منها وقود الطابخين لها إلا كما أبقت الأنواء من دارى

انظر ما أحلى استطراده من وصف الخمر الى وصف داره بالخراب .